

Distr.: General
6 December 2001
Arabic
Original: English

الجمعية العامة مجلس الأمن



مجلس الأمن
السنة السادسة والخمسون

الجمعية العامة
الدورة السادسة والخمسون
البند ٤٣ من جدول الأعمال
الحالة في أفغانستان وآثارها على السلم والأمن الدوليين

الحالة في أفغانستان وآثارها على السلم والأمن الدوليين تقرير الأمين العام

أولا - مقدمة

١ - يقدم هذا التقرير عملا بالفقرة ٣١ من قرار الجمعية العامة ١٧٤/٥٥ ألف المؤرخ ١٩ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٠، الذي طلبت فيه الجمعية إليّ أن أقدم إليها تقريرا عن التقدم المحرز فيما يتعلق ببعثة الأمم المتحدة الخاصة في أفغانستان. كما أن هذا التقرير، الذي يغطي ما استجد من تطورات منذ صدور آخر تقرير سنوي لي في ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٠ (A/55/633-S/2000/1106)، مقدم تلبية لطلبات مجلس الأمن بتقديم معلومات بصفة منتظمة عن التطورات الرئيسية في أفغانستان. وقد قدم هذا العام تقريران مرحليان، أولهما في ١٩ نيسان/أبريل ٢٠٠١ (A/55/907-S/2001/384) والثاني في ١٧ آب/أغسطس ٢٠٠١ (A/55/1028-S/2001/789). ويغطي هذا التقرير التطورات المتعلقة بأفغانستان حتى ١٥ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠١.

٢ - ومنذ أن وقعت الاعتداءات الإرهابية في ١١ أيلول/سبتمبر، تركز قدر كبير من اهتمامي واهتمام منظومة الأمم المتحدة بوجه عام على أفغانستان. ونظرا إلى خطورة الحالة وتطورها في أفغانستان، بادرت في ٣ تشرين الأول/أكتوبر إلى إعادة تعيين السيد الأخضر الإبراهيمي ممثلا خاصا لي، وأسندت إليه ولاية موسعة تخوله سلطة شاملة فيما يتعلق بالمساعي الإنسانية والسياسية للأمم المتحدة في أفغانستان. وسيتولى أيضا الإشراف على

وضع الخطط المتصلة بإنعاش ذلك البلد وتعميره. وقد أحاط مجلس الأمن علما مع التقدير بإعادة تعيين السيد الإبراهيمي (انظر S/2001/937). ولمثلي الخاص السلطة العليا على جميع أنشطة الأمم المتحدة في أفغانستان، بحيث يقدم لها من الإرشاد والتوجيه ما يكفل ترابط العمل وتناسقه على نحو شامل. وقد أنشئت فرقة عمل للإدارة المتكاملة لدعم السيد الإبراهيمي فيما يبذله من جهود. وطلبت إلى ممثلي الشخصي، فرانسيسك فندريل أن يواصل الاضطلاع بمهامه السياسية بوصفه نائب ممثلي الخاص ورئيس بعثة الأمم المتحدة الخاصة في أفغانستان.

ثانيا - جهود صنع السلام وأنشطة البعثة الخاصة

ألف - جهود صنع السلام

٣ - في ١٢ تشرين الثاني/نوفمبر، قمت بافتتاح ورئاسة اجتماع لوزراء الخارجية وغيرهم من كبار ممثلي مجموعة "الستة زائد اثنان" (انظر الفقرة ٤٩). وفي اليوم التالي، الموافق ١٣ تشرين الثاني/نوفمبر، عقد مجلس الأمن جلسة مفتوحة بشأن أفغانستان. وقد أدليت ببيان استهلالي في هذه الجلسة الهامة لمجلس الأمن.

٤ - وقد قُمت بزيارة إلى باكستان في الفترة من ١٠ إلى ١٢ آذار/مارس ضمن جولة لي في منطقة جنوب آسيا. ونوقشت الحالة في أفغانستان بمختلف جوانبها في المحادثات التي أجريتها مع رئيس الجمهورية والرئيس التنفيذي الفريق برويز مشرف ومع وزير الخارجية، السيد عبد الستار. وقد أعربت عن تقدير المجتمع الدولي لباكستان لاستضافتها ملايين اللاجئين الأفغان الذين أجبروا على الفرار من بلدهم في العقدين الماضيين واضطروا إلى التماس المأوى في باكستان. واتفقنا على أن تتخذ باكستان تدابير لتقديم مزيد من المعونة إلى الأفغان الذين دخلوا باكستان في الآونة الأخيرة، وأن تضاعف الأمم المتحدة من جانبها ما تبذله من جهود في تقديم المساعدة إلى الأفغان داخل أفغانستان بهدف الحيلولة دون خروج تدفقات جديدة منهم.

٥ - وأجريت خلال زيارتي لباكستان أيضا محادثات مع "وزير خارجية" الطالبان، آنند، وكيل أحمد متوكل، ناقشت خلالها الاتفاق الخطي الذي توصل إليه الطالبان والجبهة المتحدة في تشرين الثاني/نوفمبر والذي يقضي بمواصلة الحوار، تحت إشرافي. وطلبت أن يوقف تنفيذ الفتوى التي تقضي بتدمير جميع التماثيل، وأن تستطلع بدلا من ذلك الخيارات المتاحة لنقلها إلى أماكن أخرى. وبعد ذلك بفترة وجيزة، أُلِمت إذ علمت أن تمثالي "بوذا النفيسين في باميان قد دُمرا بالفعل".

٦ - ويقوم ممثلي الخاص، منذ أن عُيِّن في منصبه، باتصالات مكثفة مع مجموعة واسعة النطاق من الأفغان ومع حكومات معنية شتى، في نيويورك وغيرها، بهدف تعجيل خطى العملية السياسية في ضوء الظروف المتسارعة التغير. وخلال الزيارة التي قام بها إلى المنطقة في الفترة من ٢٧ تشرين الأول/أكتوبر إلى ٧ تشرين الثاني/نوفمبر، شملت اتصالاته اجتماعا في كل من الرياض مع وزير خارجية المملكة العربية السعودية، الأمير سعود الفيصل، وفي إسلام آباد مع الرئيس مشرف، ومع وزير الخارجية، ووزير الدولة للشؤون الخارجية إنعام الحق، والمدير العام لدوائر المخابرات المشتركة الفريق إحسان الحق. وفي جمهورية إيران الإسلامية، التقى السيد الإبراهيمي بالرئيس محمد خاتمي ووزير الخارجية كمال خرازي. وقد صحبه السيد فنديل لدى زيارته لباكستان وجمهورية إيران الإسلامية. وفي كلا هذين البلدين، أجرى السيد الإبراهيمي مشاورات مع مجموعة واسعة التنوع من الأفغان. وتوجّه السيد الإبراهيمي أيضا إلى روما، حيث اجتمع بالملك السابق محمد ظاهر شاه، الذي أبلغه بأنه على استعداد للمعاونة على نحو يكون مفيدا ومقبولا لدى الجميع.

٧ - وعقب عودته إلى المقر في ٩ تشرين الثاني/نوفمبر، أجرى السيد الإبراهيمي مشاورات مع عدد كبير من كبار المسؤولين، بمن فيهم بعض رؤساء الحكومات ووزراء الخارجية، خلال الأسبوع الذي دارت فيه المناقشة العامة في الجمعية العامة، الممتد من ١٠ إلى ١٦ تشرين الثاني/نوفمبر.

٨ - وفي ١٣ تشرين الثاني/نوفمبر، قدم السيد الإبراهيمي إفادة متعمقة لمجلس الأمن. وفي ١٢ تشرين الثاني/نوفمبر، قام بتقديم إفادة وبالمشاركة في الاجتماع الرفيع المستوى لأعضاء مجموعة "الستة زائدا اثنان" الذي مثّلت فيه معظم البلدان على مستوى وزراء الخارجية. وإضافة إلى ذلك، قدم ممثلي الخاص إفادة في ١٦ تشرين الثاني/نوفمبر لأعضاء "مجموعة الـ ٢١" المعنية بأفغانستان بشأن الحالة الراهنة وجهود صنع السلام التي يضطلع بها.

٩ - وفيما قبل ١١ أيلول/سبتمبر، قام ممثلي الشخصي (نائب ممثلي الخاص فيما بعد) ورئيس بعثة الأمم المتحدة الخاصة في أفغانستان بعقد اجتماعات عديدة مع كبار ممثلي الطالبان والجهة المتحدة. وعلى الجانب الممثل للطالبان، كان المحاور الرئيسي للسيد فنديل في كابل وقندهار، هو وزير خارجية الطالبان، وكيل أحمد متوكل؛ وأجرى السيد فنديل أيضا اتصالات مع محافظ قندهار، الملا حسن رحمان؛ ووزير التعليم لدى الطالبان، أمير خان متقي، ونائب وزير العدل لدى الطالبان، جلال الدين شنواري؛ ونائبي وزير خارجية الطالبان، الملا عبد الجليل وعبد الرحمن زاهد. وعلى جانب الجهة المتحدة، كان المحاورون الرئيسيون لممثلي الشخصي في الاجتماعات المختلفة داخل أفغانستان وخارجها برهان الدين

رباني، رئيس دولة أفغانستان الإسلامية؛ والمرحوم القائد أحمد شاه مسعود، نائب رئيس دولة أفغانستان الإسلامية ووزير دفاعها؛ ووزير الخارجية عبد الله عبد الله.

١٠ - وفي بداية السنة، سعى ممثلي الشخصي إلى تحقيق هدفين رئيسيين هما: إقناع الطالبان أولاً بالتقيد بالالتزامات المتوصل إليها في ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٠، حين وافقوا موافقة خطية على الدخول في عملية حوار مع الجبهة المتحدة، وثانياً الامتثال للطلبات الواردة في قراري مجلس الأمن ١٢٦٧ (١٩٩٩) و ١٣٣٣ (٢٠٠٠)، وبخاصة فيما يتعلق بأسامة بن لادن، وإغلاق معسكرات الإرهابيين. وفي كل اجتماع تقريباً من الاجتماعات التي عقدها السيد فندريل مع ممثلي الطالبان، حثهم على الإقرار بضرورة تسليم بن لادن، والكف عن دعم الإرهاب، محذراً إياهم من العواقب الخطيرة التي قد تترتب على عدم تعاونهم، خصوصاً إذا ما وقعت حادثة إرهابية أخرى يمكن أن تعزى إلى شبكة بن لادن.

١١ - وبالإضافة إلى ذلك، حاول ممثلي الشخصي إقناع الطالبان بالنظر في عدة صيغ مختلفة تتيح لهم المشاركة في محادثات مباشرة أو غير مباشرة مع الجبهة المتحدة، وتحديدًا بدعوة من حكومتي أوزبكستان واليابان. ولم يقبل الطالبان بهذه الدعوات، رفضاً منهم لحضور أي اجتماع توجد فيه الأمم المتحدة. ورفضوا كذلك، ولهذا السبب نفسه، دعوة وجهتها الحكومة الألمانية إلى الجانبين المتحاربين لزيارة برلين في أواخر تموز/يوليه لعرض آرائهما على اجتماع لبعض كبار المسؤولين السابقين في الاتحاد الروسي وجمهورية إيران الإسلامية وباكستان والولايات المتحدة الأمريكية، عقده ممثلي الشخصي. ومثل الجبهة المتحدة في هذا الاجتماع عبدالله عبدالله، وزير خارجية دولة أفغانستان الإسلامية.

١٢ - ولما أصبح واضحاً بصورة متزايدة أن الطالبان لا توجد لديهم أي نية لمواصلة عملية الحوار تحت إشراف الأمم المتحدة وأنهم لن يقبلوا بالأمم المتحدة وسيطاً محايداً، ركز السيد فندريل جهوده على محاولة إقناع الطالبان بعدم تنفيذ الفتوى التي تقضي بتدمير تمثالي بوذا في باميان وغيرهما من الآثار اليدوية التي تعود إلى عصور ما قبل الإسلام، ولكن هذه المحاولة لم تفلح. كذلك فإنه بعد أن أعلن الطالبان أنهم ينظرون في إمكانية إلزام الهندوس في أفغانستان بتعليق شارات هوية على ملابسهم للتمييز بينهم وبين المسلمين، الأمر الذي أثار حنقاً دولياً على نطاق واسع، بذل ممثلي الشخصي مساعي مطردة مع وزير خارجية الطالبان متوكل للحيلولة دون اتخاذ هذا الإجراء التمييزي. وانتهى الأمر إلى عدم اتخاذ هذا الإجراء.

١٣ - واضطر ممثلي الشخصي إلى تكريس كثير من مساعيه للحيلولة دون تنفيذ ما هدد به الطالبان من إغلاق مكاتب بعثة الأمم المتحدة الخاصة في أفغانستان، أو إرجاء هذا التنفيذ على الأقل. وفي نهاية المطاف، أجبرت المكاتب الإقليمية الأربعة التابعة للبعثة في المناطق التي

يسيطر عليها الطالبان إلى إغلاق أبوابها في منتصف أيار/مايو. ومن المسائل الأخرى التي كرس لها السيد فندريل قدرا كبيرا من الوقت، النقل الإجباري لأماكن عمل البعثة في كابل في تموز/يوليه عقب قيام نائب رئيس مجلس وزراء الطالبان، حسن أخوند، باسترجاع المبنى الذي تشغله من أجل استعماله الشخصي.

١٤ - وعقب اعتقال ٨ من الأجانب و ١٦ من الموظفين الأفغان العاملين لدى المنظمة غير الحكومية المسماة "منظمة المأوى الآن الدولية" في بداية آب/أغسطس، تدخل ممثلي الشخصي، فحاول أولا كفالة الزيارات القنصلية للمحتجزين الأجانب، حيث ووفق على ذلك، ثم حول جهوده صوب تأمين الإفراج عنهم. وحث، في حالة عدم الإفراج عنهم، على إجراء محاكمة سريعة وعادلة، يعقبها تخفيف الحكم على نحو مؤداه، في حالة الأجانب، ترحيلهم من البلد. وقد توقفت الاتصالات مع الطالبان، بشأن هذه المسألة وجميع المسائل الأخرى، عقب الاعتداءات الإرهابية التي وقعت في ١١ أيلول/سبتمبر.

١٥ - وأظهرت الجبهة المتحدة من جانبها قدرا كبيرا من الانفتاح والإيجابية طيلة المباحثات، وظلت مستعدة لتنفيذ اتفاق ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٠. ومن المواضيع التي ناقشها السيد فندريل مع ممثلي الجبهة المتحدة مسائل الحكم وحقوق الإنسان؛ وتصور الجبهة لمستقبل أفغانستان، بما في ذلك إمكانية عقد لويا جيرغا (مجلس تشريعي) والدور المحتمل للملك السابق؛ والاتصالات مع الملك السابق والمجموعات الأفغانية غير المتحاربة الموجودة في الخارج؛ والسبل الممكنة للتوصل إلى استئناف مفاوضات ذات مغزى مع الطالبان؛ والحالة العسكرية. وفي الفترة المشمولة بالتقرير، تمكنت البعثة، ولا سيما وحدة الشؤون المدنية التابعة لها، من تعميق تعاونها مع الجبهة المتحدة وتوسيع نطاق أنشطتها إلى حد كبير في الإقليم الذي كانت الجبهة تسيطر عليه آنذاك.

١٦ - وفي حين أن السيد فندريل لم يجتمع بأي ممثل لطالبان منذ ١١ أيلول/سبتمبر، فقد تابع مناقشاته مع الجبهة المتحدة عبر اللقاءات والاتصالات الأخرى التي أجراها مع برهان الدين رباني وعبد الله عبد الله وبقية قادة الجبهة المتحدة. وشملت المناقشات مسائل كالحالة العسكرية والإنسانية في أفغانستان، فضلا عن احتمالات عقد لويا جيرغا (مجلس تشريعي) يدعو إليه الملك السابق. وكانت مسألة الحكومة المقبلة في أفغانستان بعد طالبان في صلب أعمال هذه المحادثات، وكذلك أهمية كفالة الالتزام بالمعايير الإنسانية ومعايير حقوق الإنسان في جميع المناطق الخاضعة لسيطرة الجبهة المتحدة.

١٧ - وإذا أدرك ممثلي الشخصي، عن طريق مختلف الاتصالات التي أجرتها البعثة مع عدد كبير من الأفغان، الدور المفيد الذي يمكن للملك السابق أن يقوم به كحافز على التغيير في

أفغانستان، فقد كثّف اتصالاته مع الملك السابق والمقرّبين منه في روما، وخاصة بعد الأحداث التي وقعت في ١١ أيلول/سبتمبر. وسعى أيضا، عن طريق الاتصالات التي أجراها مع أعضاء اللجان التنفيذية لكل منهم، إلى تحقيق قدر من التنسيق بين مختلف المبادرات الداعية إلى عقد لويا جيرغا أو مجلس أفغاني موسّع، أي ما يطلق عليه عمليات روما وبون وقبرص. ونظّم ممثلي الخاص سلسلة اجتماعات في جنيف (عُرفت بـ "مبادرة جنيف") للبلدان الأربعة الأكثر صلة بمختلف العمليات، وهي ألمانيا وجمهورية إيران الإسلامية وإيطاليا والولايات المتحدة.

١٨ - وبالإضافة إلى ذلك، التقى ممثلي الشخصي وزملاؤه في بعثة الأمم المتحدة الخاصة في أفغانستان عدة مرات مع بير سيّد أحمد غيلاني، رئيس الجبهة الوطنية الإسلامية لأفغانستان، فضلا عن قادة سابقين للمجاهدين وزعماء قبائل وشخصيات من مختلف الفئات السياسية والاجتماعية الناشطة داخل البلد وخارجه. وقد تكثّفت هذه الاتصالات منذ ١١ أيلول/سبتمبر.

١٩ - ونظرا للمأزق الناجم عن امتناع طالبان عن إجراء أي نوع من أنواع الحوار مع المعارضة، كثّف ممثلي الشخصي اتصالاته مع الحكومات التي يمكن أن تقوم بدور هام في تحقيق السلام في أفغانستان، وخاصة حكومات مجموعة الستة زائدا اثنان. وحتى قبل ١١ أيلول/سبتمبر، كانت الحاجة إلى اتباع نهج موحد، ولا سيما من جانب البلدان المجاورة لأفغانستان، قد أصبحت ماسة أكثر نظرا لتنامي دور "الضيوف" الأجانب في أفغانستان وتأثيرهم السلبي على قيادة طالبان.

٢٠ - وخلال السنة الماضية، عقد السيد فنديريل اجتماعات في المنطقة وفي مختلف العواصم مع رؤساء الدول ووزراء الخارجية ومسؤولين كبار آخرين في حكومات جميع بلدان مجموعة الستة زائدا اثنان، بالإضافة إلى بلدان أخرى معنية كألمانيا وإيطاليا وبلجيكا وفرنسا وقيرغيزستان وكازاخستان والمملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وأيرلندا الشمالية والهند، فضلا عن منظمة الأمن والتعاون في أوروبا والاتحاد الأوروبي، بمن فيهم خافيير سولانا، الممثل السامي للاتحاد الأوروبي للشؤون الخارجية والسياسة الأمنية المشتركة. وشدّد السيد فنديريل بشكل رئيسي في جميع هذه الاجتماعات على الحاجة الملحة إلى اعتماد نهج شامل مشترك بشأن أفغانستان، بما في ذلك الرغبة في تحسين الميزان العسكري بين الأطراف المتحاربة، فضلا عن ضرورة قيام المجتمع الدولي بتحديد أهداف واضحة لنفسه واعتماد استراتيجية لبلوغ هذه الأهداف. ويجب أن يكون الهدف الرئيسي في هذا الإطار كفالة تشكيل حكومة أفغانية تحظى بالشرعية في الداخل وفي الخارج، استنادا إلى حق الأفغان في تقرير شكل

حكومتهم وفقا للمبادئ المعترف بها دوليا كأن تكون الحكومة ذات طابع تمثيلي وتخضع للمساءلة، وتحترم حقوق الإنسان، بما فيها حقوق الأقليات العرقية والدينية، والالتزام بسياسات محاربة الإرهاب وإقامة علاقات ودية مع البلدان المجاورة.

٢١ - وأملا في تحقيق هذه الأهداف، استضافت المملكة المتحدة دورة للخروج بأفكار جديدة بشأن أفغانستان عقدتها في ويستون بارك في تموز/يوليه، حضرها ممثلون عن أعضاء مجموعة الستة زائدا اثنان وحكومات أخرى معنية، فضلا عن الأمم المتحدة وعدد قليل من الخبراء الأكاديميين. وأطلع اجتماع عُقد لاحقا في تموز/يوليه على الاستنتاجات التي توصلت إليها دورة ويستون بارك بشأن مبادرة "المسار الثاني" الجارية. وعقد ممثلي الشخصي في تشرين الثاني/نوفمبر الماضي، بالتعاون مع حكومة ألمانيا، سلسلة من الاجتماعات مع كبار المسؤولين السابقين في الاتحاد الروسي وجمهورية إيران الإسلامية وباكستان والولايات المتحدة من أجل تحقيق التقارب في مواقف حكومات هذه البلدان فيما يتصل بأفغانستان.

باء- أنشطة البعثة، بما فيها وحدة الشؤون المدنية

٢٢ - كُلِّفَت وحدة الشؤون المدنية، كما هو محدد في قرار مجلس الأمن ١٢١٤ (١٩٩٨)، برصد الحالة في أفغانستان وتعزيز ودعم احترام المعايير الإنسانية الدنيا ومنع حدوث انتهاكات جسيمة ومنظمة لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي. وخلال السنة الماضية، اضطرت وحدة الشؤون المدنية إلى تكييف أنشطتها مع القيود السياسية التي فرضها الطالبان، وإلى تكييفها في الأسابيع الأخيرة مع العمليات العسكرية الجارية في أفغانستان.

٢٣ - وخلال الأشهر الأولى من السنة كان لوحدة الشؤون المدنية ستة مكاتب في أفغانستان، في جلال آباد وهرات ومزار شريف وقندهار وكابل وفايز آباد - التي ظلت طيلة الوقت تحت سيطرة الجبهة المتحدة - يعمل في كل منها موظفون دوليون ومحليون يتعاملون مع مختلف قطاعات المجتمع المدني ويراقبون حالة حقوق الإنسان ويستقصدون الاتجاهات الاجتماعية والاقتصادية في البلد ويجرون حوارا منتظما مع السلطات وممثلي المجتمع المدني. وقد تعاملت وحدة الشؤون المدنية مع السلطات السياسية والزعماء الدينيين والمحليين والمسؤولين الإداريين والمجالس التقليدية للأعيان المحليين وممثلي مجموعات الشباب والمجموعات النسائية، فضلا عن وسائط الإعلام والأكاديميين.

٢٤ - وفي أيار/مايو، نفذ الطالبان تهديدتهم السابق بطلب إغلاق مكاتب بعثة الأمم المتحدة الخاصة في أفغانستان بحلول يوم ٢٠ أيار/مايو ردا على فرض الجزاءات بموجب قرار مجلس الأمن ١٣٣٣ (٢٠٠٠)، بالرغم من تأكيدات وزير خارجية طالبان، متوكل، بعدم عرقلة عمليات البعثة. واقتصر وجود وحدة الشؤون المدنية بعد ذلك على كابل وفايز آباد

حتى أيلول/سبتمبر ٢٠٠١ عندما غادر جميع موظفي الأمم المتحدة البلد. وحال هذا الانسحاب أيضا دون تنفيذ قرار فتح مكتب فرعي كان في وادي بنجه شير، في الإقليم الخاضع لسيطرة الجبهة المتحدة. ولم يبق في أفغانستان سوى الموظفين الأفغان، ولكن نظرا للقيود التي فرضها الطالبان، تزايدت صعوبة الاتصال بالموظفين المحليين التابعين للبعثة. ونتيجة لذلك، عززت وحدة الشؤون المدنية وجودها في كويتا وبيشاو لتأمين الاتصال بالمجموعات الكبيرة من الأفغان المقيمين في هاتين المنطقتين من باكستان.

٢٥ - وعلاوة على إعداد التقارير بانتظام، أجرت الوحدة دراسات لحالة حقوق الإنسان زوّدت المقرر الخاص المعني بحقوق الإنسان ومفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان بمعلومات عن التطورات الراهنة. وأجرت الوحدة أيضا دراسات عن النظام الإداري والقضائي الساريين في "الإمارة الإسلامية" وفي دولة أفغانستان الإسلامية، وحالة الأقليات العرقية والدينية. وفي أيلول/سبتمبر، أنشأ موظف الشؤون المدنية في كويتا فريقا عاملا إقليميا يُعنى بحقوق الإنسان في جنوب أفغانستان، يضم مشاركين من المنظمات غير الحكومية الأفغانية وممثلين عن الأمم المتحدة.

٢٦ - ومع نشوء وضع جديد منذ مطلع تشرين الثاني/نوفمبر، استعادت البعثة وجودها في كابل، وسوف تعود إلى مدن رئيسية أخرى حالما تسمح الحالة الأمنية بذلك. ونظرا للتحديات التي ستواجهها الأمم المتحدة في أفغانستان، فإنني أعتزم أن أوصي، في الوقت المناسب، بتعزيز البعثة وتوسيع دورها، ولا سيما تواجدها الميداني وكخطوة فورية، من الضروري تعزيز القدرة الإدارية للبعثة وقدرتها في مجال النقل والإمداد.

ثالثا - التطورات الأخيرة في أفغانستان

ألف - التطورات السياسية

ما قبل أيلول/سبتمبر

٢٧ - أثار القرار الذي اتخذته الطالبان بتدمير تماثيل بوذا في باميان سخطا دوليا، وتم اتخاذ عدد من المبادرات الثنائية والمتعددة الأطراف لمحاولة تفادي تدمير التماثيل، ولكن دون جدوى. وأدان كل من الجمعية العامة في قرارها ٥٥/٢٤٣، المؤرخ ٩ آذار/مارس ٢٠٠١، ومجلس الأمن هذا القرار، وحثّ الطالبان على العدول عنه، وكذلك فعلت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) ومنظمة المؤتمر الإسلامي ودول عديدة أعضاء في الأمم المتحدة وجهات أخرى.

٢٨ - وبناء على الطلب الوارد في قرار مجلس الأمن ١٣٣٣ (٢٠٠٠)، عيّنت لجنة خبراء لتقديم توصيات بشأن مراقبة الجزاءات، وخاصة حظر استيراد الأسلحة الذي فُرض على طالبان وإغلاق معسكرات تدريب الإرهابيين. وقدمت اللجنة تقريرها إلى مجلس الأمن في ٢٢ أيار/مايو (انظر S/2001/511) بعد أن زارت المنطقة. وطلب إلى مجلس الأمن، في جملة أمور، في قراره ١٣٦٣ (٢٠٠١) الذي اتخذ في ٣٠ حزيران/يونيه، تشكيل آلية لرصد تنفيذ التدابير المفروضة بموجب القرارين ١٢٦٧ (١٩٩٩) و ١٣٣٣ (٢٠٠٠). وفي ١٨ أيلول/سبتمبر، عيّنت خمسة خبراء للعمل في فريق الرصد، بالإضافة إلى رئيس الفريق (انظر S/2001/887).

٢٩ - وفي نيسان/أبريل، وبعد تدمير تمثالي بوذا في باميان، زار القائد الراحل أحمد شاه مسعود فرنسا وبلجيكا حيث التقى وزير خارجية فرنسا والممثل السامي للاتحاد الأوروبي للشؤون الخارجية والسياسة الأمنية المشتركة، وألقى كلمة في البرلمان الأوروبي.

٣٠ - وواصل الطالبان فرض تدابير تقييدية على الإقليم الخاضع لسيطرتهم في محاولة لتحقيق رؤيتهم لمجتمع إسلامي بحت. واعتمدوا مناهج تعليمية جديدة تغطي عليها المواضيع الدينية وأهملوا العلوم الإنسانية والعلوم. ومنعوا استعمال الإنترنت وبمجموعة كبيرة من السلع المستوردة. وفُصل قرابة ٩٠٠٠ موظف حكومي من الخدمة، ظاهرياً لأسباب تتعلق بالميزانية، ولكن العديد منهم كانوا نساء وأشخاصاً يُشتبه بعلاقتهم بالأنظمة السابقة. وتحدثت التقارير عن تزايد عدد الأجانب غير الأفغان في شوارع كابل وهرات وقندهار.

٣١ - وأثناء زيارة قام بها إلى قطر، الرئيس الحالي لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وفد لطالبان رفيع المستوى ضم وزير الخارجية، متوكل، طلب الوفد من المنظمة أن تفتح مكتباً للإغاثة في كابل. ووافقت المنظمة على هذا الطلب في اجتماعها الوزاري الذي عُقد في بامكو في الفترة من ٢٥ إلى ٢٧ حزيران/يونيه، ولكن المكتب لم يُفتح.

٣٢ - وفي حزيران/يونيه، أشارت دراسة استقصائية نشرتها وزارة الخارجية في الولايات المتحدة إلى أن ٥٥ في المائة تقريباً من حوالي ٥٠٠٠ أفغاني شملتهم الدراسة في ٢٧ مقاطعة وافقوا على أن الملك السابق هو الشخصية التي يمكن أن تحقق "أكبر قدر من النجاح" في معالجة مشاكل أفغانستان.

٣٣ - وكما وردت الإشارة إليه في الفقرة ١٤ أعلاه، أوقف الطالبان في آب/أغسطس ثمانية عاملين في منظمة المأوى الآن الدولية بتهمة محاولة إقناع أفغان باعتناق المسيحية. ووجهت إلى ستة عشر موظفاً أفغانياً تهمة الردة. وسُمح للممثلين القنصليين وللأقارب بزيارات محدودة للموقوفين بعد أن منعوا من ذلك في البداية. وحضر ممثلون عن بعثة الأمم

المتحدة الخاصة في أفغانستان الجلسة الافتتاحية لمحاكمة الرعايا الأجانب الثمانية. وقد عُثِّقَت هذه المحاكمة بعد أحداث ١١ أيلول/سبتمبر. وأبقى الطالبان المحتجزين الدوليين رهن الاعتقال إلى أن حررتهم قوات التحالف في ١٥ تشرين الثاني/نوفمبر بعد هروب الطالبان من كابل.

أحداث أيلول/سبتمبر وما بعدها

٣٤ - في ٩ أيلول/سبتمبر، اغتيل أحمد شاه مسعود على أيدي شخصين غير أفغانيين انتحلا شخصيتي صحفيين وتمكنا من إجراء مقابلة معه في خوجة بهاء الدين. ومع أن أحدا لم يدَّع مسؤولية الهجوم، فإن طبيعته وطريقة تنفيذه تشيران إلى أن الضالعين فيه تربطهم صلة بأسامة بن لادن.

٣٥ - وكان للهجمات الإرهابية التي وقعت بعد ذلك بيومين في نيويورك وواشنطن آثارها السياسية العميقة بالنسبة إلى أفغانستان. ففي ١٢ أيلول/سبتمبر، أدان مجلس الأمن بصورة قاطعة في قراره ١٣٦٨ (٢٠٠١) الهجمات الإرهابية التي وقعت في ١١ أيلول/سبتمبر واعتبر أعمال الإرهاب الدولي خطرا يهدد السلام والأمن الدوليين. وشدد كذلك المجلس على أن الجهات المسؤولة عن مساعدة أو دعم أو إيواء مرتكبي هذه الأعمال ومنظميها ورعاها ستتحمل مسؤوليتها، وأعرب عن استعداده لاتخاذ كافة الخطوات اللازمة للرد على الهجمات الإرهابية وفقا لمسؤولياته بموجب الميثاق. وفي ٢٨ أيلول/سبتمبر، حدد المجلس في قراره ١٣٧٣ (٢٠٠١) مجموعة من التدابير لكي تواجه بها الدول خطر الإرهاب الدولي.

٣٦ - وأعلنت الولايات المتحدة، مستشهدة بحقها في الدفاع عن النفس بموجب ميثاق الأمم المتحدة، شن حملة ضد الإرهاب الدولي تستهدف من يؤوون أو يدعمون الإرهابيين فضلا عن الإرهابيين أنفسهم. وفي ١٥ أيلول/سبتمبر حددت أسامة بن لادن بصفته المتهم الأول بارتكاب فظائع ١١ أيلول/سبتمبر. وبينما قدمت الطالبان تعازيها على الهجمات الإرهابية، أنكرت أن أسامة بن لادن ضالع فيها، وتمسكت برفضها الامتثال لقرارات مجلس الأمن، رغم المحاولات المتكررة لحملها على تسليمه، بما في ذلك المحاولة من جانب باكستان، التي أقرت أيضا بوجود دليل قاطع يربط بين بن لادن والهجمات. وغادر الدبلوماسيون الباكستانيون البلد بعد ذلك، وأغلقت قنصلية الطالبان في كراتشي. وقطعت المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة علاقتهما مع الطالبان. ومنذ ذلك الحين أغلقت سفارة الطالبان في إسلام آباد أيضا.

٣٧ - وبحلول النصف الثاني من أيلول/سبتمبر، كان مجلس السلام والوحدة الوطنية في أفغانستان ("عملية بون") قد انضم تماما إلى عملية روما. وفي الوقت نفسه، بدأ الملك

السابق ظاهر شاه عددا كبيرا من الاتصالات مع وفود أفغانية وأجنبية. وتم التوصل إلى اتفاق من حيث المبدأ بين ظاهر شاه والجهة المتحدة على تشكيل "مجلس أعلى للوحدة الوطنية" يضم ١٢٠ عضوا. وفي ١٠ تشرين الأول/أكتوبر، وجه الملك السابق إلى رسالة أعرب فيها عن مخاوفه من حدوث فراغ في السلطة إذا انهارت الطالبان، وطلب نشر قوة تابعة للأمم المتحدة.

٣٨ - وقرر اجتماع قبرص لإعمال السلام في أفغانستان ("عملية قبرص")، في اجتماع عقدته لجنته التنفيذية في ٢٠ و ٢١ تشرين الأول/أكتوبر، إيفاد وفد إلى روما ليستطلع بحضور ممثل للأمم المتحدة، توثيق التعاون مع مبادرة الجمعية الكبرى (لويا جيرغا) التي تقدم بها الملك السابق. ونظم بير سيد أحمد غيلاني عقد مؤتمر للسلام والوحدة الوطنية في ٢٤ و ٢٥ تشرين الأول/أكتوبر في بيشاور، حضره حوالي ١٠٠٠ ممثل، وكان أكبر تجمع حتى ذلك الحين لشيوخ قبائل البشتون الذين يؤيدون حلا سياسيا للصراع. وحضر ممثلون للبعثة كلا المناسبتين.

٣٩ - وفي ٧ تشرين الأول/أكتوبر، شن التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة هجمات جوية على أهداف الطالبان في أفغانستان. وقد استهدف القصف الجوي المكثف قدرة الطيران لدى الطالبان، فضررت أولا قاعدة القيادة في مطار قندهار، فضلا عن المواقع المشتبه في أنها معسكرات لتدريب الإرهابيين ومواقع أخرى. وقد استمرت منذ ذلك الحين الهجمات الجوية مع قيام القوات الخاصة بعمليات أرضية من وقت لآخر. وإذ رفضت الطالبان تسليم بن لادن، أفصح التحالف عن أن أهداف الحرب ستشمل إبعاد الطالبان من السلطة.

٤٠ - وقد أدت محاولة من جانب قائد المجاهدين السابق المعروف عبد الحق، لشن عمل عسكري ضد الطالبان في منطقة البشتون جنوبي أفغانستان إلى القبض عليه وإعدامه بسرعة على يد الطالبان في ٢٦ تشرين الأول/أكتوبر، بعد بضعة أيام من عبوره الحدود إلى داخل شرق أفغانستان مع حاشيته. وفي الجنوب، تردد أن حميد قرزي، ومعه ٧٥٠ من الأتباع المسلحين، أعلن بدء حركة مقاومة في منطقة ضهراوود (مقاطعة أوروغان) في أوائل تشرين الثاني/نوفمبر. كما أفادت الأنباء باشتراك قبائل البشتون في شرق وجنوب شرقي البلد في عدد من أعمال التمرد، على نطاق أصغر وتلقائي غالبا، ضد الطالبان.

٤١ - وفي ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر، أعرب مجلس الأمن، في جملة أمور، في قراره ١٣٧٨ (٢٠٠١)، عن تأييده القوي لجهود الشعب الأفغاني الرامية إلى إنشاء إدارة جديدة انتقالية تمهد السبيل لتشكيل حكومة. وقد اتخذ القرار عقب مناقشة مفتوحة أجراها مجلس الأمن في

١٣ تشرين الثاني/نوفمبر. وكما أشير في الفقرة ٨ أعلاه، قدم ممثلي الخاص إلى المجلس إفادة متعمقة في اليوم نفسه.

باء - التطورات الإقليمية والدولية المتصلة بأفغانستان

٤٢ - تركز الكثير من النشاط الدبلوماسي طوال العام على أفغانستان. وقد رأت عدة بلدان، حتى قبل ١١ أيلول/سبتمبر، أن الحالة في أفغانستان، وبخاصة دعم الطالبان للإرهاب، تدعو للقلق البالغ وتشكل تهديدا للأمن الدولي.

٤٣ - ولقد ظلت أفغانستان مصدرا للقلق الإقليمي المتزايد، لا سيما بالنسبة لجيرانها في وسط آسيا. وفي اجتماع عُقد في يريفان، قرر رؤساء الاتحاد الروسي وطاجيكستان وقيرغيزستان وكازاخستان، فضلا عن أرمينيا وبييلاروس، إنشاء قوة للرد السريع بهدف صد الهجمات التي تقوم بها جماعات إسلامية متطرفة انطلاقا من أفغانستان. واتفق رؤساء الاتحاد الروسي وأوزبكستان والصين وطاجيكستان وقيرغيزستان وكازاخستان في الإعلان الذي اعتمدوه في ١٥ حزيران/يونيه بشأن إنشاء منظمة تعاون شنغهاي، على التعاون الوثيق بغية تنفيذ اتفاقية شنغهاي بشأن مكافحة الإرهاب والانفصالية والتطرف، وعلى المضي في إنشاء هيكل إقليمي لمكافحة الإرهاب يكون مقره في بيشكيك.

٤٤ - واجتمع الفريق العامل المشترك بين الولايات المتحدة والاتحاد الروسي أثناء السنة، كما اجتمع الفريق العامل المشترك بين الهند والاتحاد الروسي المعني بأفغانستان والفريق العامل المشترك بين الهند والولايات المتحدة المعني بمكافحة الإرهاب. كما ناقش قادة مجموعة الثمانية في مؤتمر قمتهم الذي عقد في جنوه في تموز/يوليه الخطر المتزايد للإرهاب الصادر من أفغانستان.

٤٥ - وكانت لأحداث ١١ أيلول/سبتمبر عواقب بالغة في المنطقة، وما برحت الأحداث في أفغانستان منذ ذلك الحين قبلة نشاط دبلوماسي مكثف رفيع المستوى من جانب دول من بينها الاتحاد الروسي وألمانيا وجمهورية إيران الإسلامية وإيطاليا وباكستان وفرنسا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة، فضلا عن الاتحاد الأوروبي.

٤٦ - واجتمع كبار المسؤولين الأمنيين من الدول الست الموقعة على معاهدة رابطة الدول المستقلة للأمن الجماعي (وهي الاتحاد الروسي وأرمينيا وبييلاروس وطاجيكستان وقيرغيزستان وكازاخستان) في دورة طارئة عقدت في دوشانبه يومي ٨ و ٩ تشرين الأول/أكتوبر لمناقشة كيفية التصدي للتوترات المتزايدة في وسط آسيا والناجمة عن الصراع في أفغانستان.

٤٧ - وفي أوائل تشرين الأول/أكتوبر، أعلن رئيس أوزبكستان، إسلام كريموف، أن بلده مستعد لإتاحة مجاله الجوي لاستخدام الطائرات الحربية المشاركة في التحالف في حالة شن هجمات جوية على القواعد الإرهابية في أفغانستان. وإثر محادثات أجراها معه في طشقند وزير دفاع الولايات المتحدة دونالد رامسفيلد في ٥ تشرين الأول/أكتوبر، أعلن الرئيس كريموف أن أوزبكستان ستسمح للولايات المتحدة باستخدام أحد مطاراتها العسكرية للقيام بمهام البحث والإنقاذ، والنقل الجوي لشحنات المساعدة الإنسانية إلى أفغانستان. كما توصلت أوزبكستان إلى اتفاق مع الأمم المتحدة بشأن تأييد تيسر مرور المعونة إلى أفغانستان.

٤٨ - وفي أوائل تشرين الثاني/نوفمبر، عقب زيارة قام بها الجنرال تومي فرانكس، القائد العام للقيادة المركزية للولايات المتحدة ووزير الدفاع رامسفيلد إلى طاجيكستان، أعلن رئيس طاجيكستان إمام علي راخمونوف إتاحة ثلاث قواعد جوية طاجيكية لتستخدمها قوات التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة في شن العمليات على أفغانستان.

جيم - أنشطة مجموعة "الستة زائدا اثنان"

٤٩ - في ١٢ تشرين الثاني/نوفمبر، رأسَتْ اجتماعاً رفيع المستوى لمجموعة "الستة زائدا اثنان" بمقر الأمم المتحدة. ومثلت معظم تلك الدول على مستوى وزراء الخارجية. وعقب إدلائي ببيان استهلاكي، قدم ممثلي الخاص إلى المجموعة إحاطة بشأن المهمة التي قام بها في المنطقة وعن الحالة الراهنة المتعلقة بأفغانستان. واختتم الاجتماع باعتماد بيان مشترك (انظر المرفق). كما أيد وزراء وكبار ممثلي مجموعة "الستة زائدا اثنان" اقتراحي لعقد اجتماع عاجل للأطراف الأفغانية برعاية ممثلي الخاص. وعقدت المجموعة اجتماعاً على مستوى المديرين السياسيين قبل الاجتماع الرفيع المستوى بيومين. ورأس السيد الإبراهيمي ذلك الاجتماع.

دال - الحالة العسكرية

٥٠ - منذ كانون الأول/ديسمبر الماضي والقتال مندلع في كل ربوع أفغانستان، مما يدل على أن القتال لم يعد موسمياً، حيث أصبح الطرفان مجهزين ومدرّبين على نحو أفضل لخوض حرب الشتاء.

٥١ - وتبذل الجبهة المتحدة جهوداً لإعادة تنظيم قواتها فيما يشبه جيشاً نظامياً، وإقناع قادتها بقبول التغييرات الهيكلية. وقد نجحت هذه الجهود في دمج قادة موالين لإسماعيل خان والفريق عبد الرشيد دوستم وفي إقناع القادة السابقين بالعودة إلى أفغانستان لاستئناف

القتال. فقد عاد إسماعيل خان واللواء دوستم في أيار/مايو إلى منطقتيهم السابقة ومنذ ذلك الحين وهما ينشطان هناك. كما تلقت الجبهة المتحدة، أو اشترت، كمية كبيرة من المعدات العسكرية.

٥٢ - وأفادت التقارير الواردة على امتداد السنة، بصورة متسقة، بأن ثمة وجودا ملحوظا لمقاتلين غير أفغان، ينتسبون بصورة رئيسية إلى باكستان وبلدان عربية مختلفة، وبأنهم يحاربون إلى جانب الطالبان.

٥٣ - وقد نشب قتال هذه السنة الواسع النطاق في مستهل أيار/مايو. وكانت الحرب متمركزة في ممر "فرخار" الضيق الواقع شرق طالقان، حيث شنت طالبان هجوما كبيرا على محافظة شال وفي الممر. وتمثل الهدف في قطع طريق إمدادات الجبهة المتحدة والاستيلاء على الممر الاستراتيجي المؤدي إلى بدخشان، وهي المقاطعة الوحيدة التي ظلت تحت السيطرة الكاملة للجبهة المتحدة. وقد تمكنت الجبهة المتحدة من صد تلك الهجمات، ولم يستطع أي من الطرفين تحقيق أية مكاسب مهمة.

٥٤ - وقد أضاف اغتيال القائد مسعود في ٩ أيلول/سبتمبر والهجمات الإرهابية في الولايات المتحدة بعد ذلك بيومين بعدا جديدا إلى الإجراءات المتخذة ضد طالبان. ففي أعقاب موت مسعود وفشل هجوم طالبان على ممر "فرخار" الضيق في ١٢ أيلول/سبتمبر، انخفض بصورة ملموسة مستوى القتال بين الطرفين المتحاربين إلى أن شنت قوات الفريق دوستم في أواخر أيلول/سبتمبر، هجوما في مقاطعة بلخ، بينما واصلت القوات الأخرى التابعة للجبهة المتحدة الهجوم في مقاطعة تاخار، شمال طالقان.

٥٥ - وشنت قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة ضربات في أفغانستان يوم ٧ تشرين الأول/أكتوبر. وفي الأسبوع الأول من الاشتباكات القائمة على دقة القصف كانت الاشتباكات تجري في أثناء الليل، مستهدفة بصورة رئيسية مراكز الدفاع الجوي والقيادة. وتلت ذلك عمليات تحقيق أثناء النهار، مبتغية نفس الأهداف ولكنها تحولت إلى تكتيك "البحث والتدمير". وفي الفترة الأخيرة، وجه التحالف بقيادة الولايات المتحدة ضربات ضد حشود قوات طالبان على طول خط المواجهة الرئيسي.

٥٦ - وفي ٩ تشرين الثاني/نوفمبر، تقدمت قوات الجبهة المتحدة بقيادة الفريق دوستم وعطا محمد والقائد محقق نحو مزار شريف واستولت على المدينة عصر ذلك اليوم. وفي اليوم الموالي، شنت قوات الجبهة المتحدة هجمات متزامنة على طول خط المواجهة الرئيسي شمال أفغانستان وفي مناطق خواجه غار وممر فرخار الضيق قرب طالقان، وإشكاميش في مقاطعة تاخار، وشال، وبغلان، ونهرين، وبولي خومري ومقاطعة باغلان. وقد نجحت الجبهة

المتحدة في الاستيلاء على كل هذه المناطق، فضلا عن آيبك (عاصمة مقاطعة سامنغان) ومقاطعة باميان نتيجة لفرار قادة طالبان إلى صفوف أعدائهم. وواصلت قوات دوستم الهجوم، حيث استولت على مرفأ حيرتان النهري الواقع شمال مزار شريف، وعلى مدينة شيرغان عاصمة مقاطعة جوزجان. وعصر يوم ١١ تشرين الثاني/نوفمبر، استولت تلك القوات على ميمنه، عاصمة مقاطعة فارياب. واستولى مقاتلو الجبهة المتحدة الموجودون على جزر نهر بانج على محافظة إمام صاحب ومرفأ شيرخان النهري بمقاطعة قندوز.

٥٧ - وفي ١٢ تشرين الثاني/نوفمبر، وإثر هزيمة قوات طالبان هزيمة منكرة شمال أفغانستان كله، تمركزت هذه القوات بصورة رئيسية في مقاطعة قندوز، بسبب إخفاق محاولتها الرامية إلى الانسحاب إلى جنوب أفغانستان. وفي ١٢ تشرين الثاني/نوفمبر أيضا، واصلت الجبهة المتحدة تقدمها، حيث استولت على مدينة هرات وعلى مقاطعة غوت.

٥٨ - وفي اليوم نفسه، شنت قوات الجبهة المتحدة هجوما على جبهة شومالي، الواقعة شمال كابل، ودخلت كابل في ١٣ تشرين الثاني/نوفمبر دون قتال، لأن الطالبان كانوا قد تخلوا فعلا عن العاصمة.

رابعاً - الأنشطة الإنسانية وحقوق الإنسان

٥٩ - شهدت الحالة الإنسانية في أفغانستان تدهورا حادا على مدى السنة المشمولة بالاستعراض. وقد أدى تضافر آثار الفقر المزمن والجوع والحرب والجفاف والتشرد والإساءة إلى المدنيين إلى كارثة إنسانية هائلة الأبعاد ما زالت ملامحها تتجلى تدريجيا. وتشير التقديرات في الوقت الراهن إلى أن ستة ملايين شخص تقريبا، أي ربع عدد السكان ككل، يدخلون في عداد الضعفاء ويحتاجون إلى المساعدة. وتمثل سلامة ورفاه ما يزيد عن مليون شخص من المشردين داخليا مصدرا للقلق الشديد. ولأجل الاستجابة للتحديات الإنسانية المتعاضمة المترتبة على الأزمة التي نشأت في أفغانستان منذ ١١ أيلول/سبتمبر، أنشئ هيكل تنسيق إقليمي برئاسة منسق الأمم المتحدة الإقليمي للمساعدة الإنسانية. كما بادرت مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف) وبرنامج الأغذية العالمي إلى تنشيط مهام إقليمية قوية للاستجابة للأزمة بالطريقة الأكثر فعالية.

٦٠ - وقد أصبح من الجلي بصورة متزايدة أن عددا كبيرا من الأشخاص يواجه خطرا جسيما يتمثل في المجاعة المتزايدة أو البرد أو المرض. وفي سنة ٢٠٠٠ كان العام الثاني من الجفاف لا يزال يتسبب في مئات الوفيات المرتبطة بالجوع في منطقة الهضاب الوسطى، وذلك رغم وجود جهات المساعدة الدولية وازدياد مراكز تقديم المعونة. وعلاوة على ذلك،

لم تكن الإمدادات المحدودة المتاحة كافية لإنقاذ الناس من الموت، بسبب نقصان حرارة أجسامهم، في مخيمات المشردين داخليا بمدينة هرات وفي المنطقة الشمالية. وفي ضوء الجفاف الذي حدث للعام الثالث على التوالي وتفاقم التشرد الداخلي واستمرار القتال، وانحيار القانون والنظام في الآونة الأخيرة، يصبح من المعقول، استنادا إلى تقديرات استقرائية نوعية وكمية، افتراض وقوع آلاف الوفيات في صفوف المدنيين خلال شتاء الفترة ٢٠٠٢/٢٠٠١ من جراء الأسباب المرتبطة بالجوع ونقصان حرارة الجسم والأمراض القابلة للعلاج.

٦١ - وقد كان لانسحاب جميع الموظفين الدوليين التابعين للأمم المتحدة يومي ١٢ و ١٣ أيلول/سبتمبر لأسباب أمنية وقيام طالبان، يوم ١٤ أيلول/سبتمبر، بطرد جميع الأجانب من البلد أثر كبير في قدرة هيئات تقديم المعونات على القيام على نحو فعال بتقديم نوع المساعدة اللازم لأشد الفئات ضعفا. وكان الموظفون الدوليون التابعون للأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية يضطربون بدور حيوي في أفغانستان، لا في مجال توفير الدعم لتسليم المساعدة فحسب وإنما بوصفهم أيضا دعاة لحماية المدنيين. وفي غيابهم، يتولى الموظفون الوطنيون مسؤولية مواصلة العمليات الإنسانية في البلد. بيد أن تدهور الحالة الأمنية يعرقل بشدة قدرة العديد من الموظفين الوطنيين على مواصلة أعمالهم بصورة عادية. وفي غياب أي موظفين دوليين وتفاقم حالة البلبلة، يشكل انعدام المساءلة الصحيحة ورصد الأنشطة وقدرات الإبلاغ، فضلا عن ازدياد الضغط على الموظفين الوطنيين، مصدرا للقلق الشديد.

٦٢ - وقد تعرقل تنفيذ برامج المساعدة في بعض أنحاء البلد، في الشهور التي سبقت أيلول/سبتمبر ٢٠٠١، بفعل القيود التي فرضتها سلطات طالبان للحد من إمكانيات الوصول. وازدادت على أيدي قوات طالبان عمليات اعتقال موظفي المساعدة الإنسانية وكذلك الحملات التي تقودها الشرطة الدينية في المستشفيات. وكثيرا ما خضع موظفو الأمم المتحدة ومديرو مشاريع المعونة للإكراه والإساءة على أيدي سلطات طالبان. وأدت العواقب الإنسانية المترتبة على ازدياد صعوبة ظروف العمل إلى الحد من القدرة على الوصول إلى السكان المحتاجين، ولا سيما النساء.

٦٣ - ونظرا لاتساع نطاق حالة الطوارئ في البلد، جرى تنقيح النداء الموحد لأفغانستان، حيث ازداد مبلغ الـ ٢٢٩ مليون دولار المطلوب في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٠ إلى ٢٥٤ مليون دولار في شباط/فبراير ٢٠٠١، ثم ازداد مرة أخرى إلى ٣٣٣ مليون دولار في آب/أغسطس ٢٠٠١، وقد ورد ١٥٠ مليون دولار من هذا المبلغ في نهاية أيلول/سبتمبر. والجدير بالذكر أن دوائر المساعدة تلقت في سنة ٢٠٠١ موارد أكبر بكثير مما حصلت عليه في أعوام سابقة لمواجهة الأزمة الإنسانية في أفغانستان. وفي ضوء التطورات الدولية الأخيرة،

أصدر في مستهل تشرين الأول/أكتوبر استنفار موجه للمانحين من أجل توفير مبلغ ٥٨٤ مليون دولار، ويجري حاليا تعديل هذا المبلغ ليصل إلى ٦٥٤ مليون دولار.

٦٤ - وغالبا ما تأثرت الظروف الاجتماعية - الاقتصادية في البلد باستمرار الجفاف، وهو الأشد أهمية بين العوامل المؤثرة في الاقتصاد الأفغاني. وعلى عكس جفاف سنة ١٩٧١، ليست ثمة استجابة أو عملية إغاثة تذكر من جانب القطاع العام نظرا لانعدام الموارد ولتركيز السلطات على المجهود الحربي. ومن الناحية الاقتصادية، فإن الجفاف أدى إلى انخفاض حاد في الإيرادات والمدخرات والاستثمارات الريفية وجعل من الضروري القيام بزيادة الواردات من الحبوب زيادة كبيرة.

٦٥ - وعلاوة على ذلك، أدى التنفيذ المفاجئ لحظر طالبان زراعة خشخاش الأفيون إلى القضاء على المحصول النقدي الأكثر جلبا للربح في البلد، وذلك رغم الترحيب عموما بذلك الحظر. وقد شكل ذلك خسارة كبرى في إيرادات المزارعين المباشرين بل وربما أكثر من ذلك بالنسبة للعمال الزراعيين المهاجرين الذين كانوا في السابق يسافرون إلى جنوب غرب أفغانستان وجنوب شرقها للإسهام في زراعة محصول الأفيون التي تتطلب عمالة كثيفة.

٦٦ - وكان ضعف الحصاد للسنة الثالثة على التوالي يعني أن على برنامج الأغذية العالمي أن يعيد النظر في احتياجاته، وفي أيلول/سبتمبر ٢٠٠١ وجه البرنامج نداء من أجل توفير ٣٦٦.٠٠٠ طن من الأغذية لصالح ٥.٥ ملايين من السكان. وقد أجريت في تموز/يوليه ٢٠٠١، بمشاركة المنظمات غير الحكومية في أفغانستان، دراسة استقصائية لتقييم أحوال الفئات الضعيفة. وهذا التقييم يمثل الأساس الذي يُستند إليه لتعيين الفئات الضعيفة المحتاجة للمساعدة على مدى فترة الشتاء. وفي سنة ٢٠٠١، واصل البرنامج تركيزه على إطعام أشد الفئات ضعفا في أفغانستان، بما في ذلك ضحايا الجفاف والمشردون داخليا وفقراء المدن المستفيدون من مشاريع المخابز التي يربعاها البرنامج في كابول ومزار شريف، والأطفال المستفيدون من مشاريع إطعام التلاميذ في المدارس في أنحاء مختارة من البلد.

٦٧ - ومنذ إجلاء موظفي المساعدة الإنسانية من أفغانستان، أخذ البرنامج يدير تسليم الأغذية في أفغانستان من مواقع خارج البلد، بالترادف مع ما يقرب من ١٤٠ موظفا وطنيا في البلد. وكجزء من استجابة الأمم المتحدة المنسقة عموما، توجد لدى البرنامج خطط طوارئ لتلبية الاحتياجات الغذائية لما يناهز ٦ ملايين شخص داخل أفغانستان، و ١,٥ مليون شخص في البلدان المجاورة. وتشحن الأغذية إلى أفغانستان من باكستان، وتركمانستان، وجمهورية إيران الإسلامية، وطاجيكستان، وكان مقررا أن يبدأ تسليمها من

أوزبكستان في تشرين الثاني/نوفمبر. ويتولى توزيع الأغذية الشركاء المنفذون إلى جانب الموظفين الوطنيين العاملين داخل أفغانستان.

٦٨ - وفي النصف الأول من سنة ٢٠٠١، قامت مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، بالتعاون مع شركائها، بتيسير عودة ما يزيد عن ١٦ ٠٠٠ لاجئ عودة طوعية إلى مناطق مستهدفة محددة، تم اختيارها وفقا لمعايير من قبيل الأمن الغذائي والاحتمالات المحسوبة ووجود المشردين داخليا ووجود الأغنام الأرضية ووفرة المياه والدعم المقدم من الوكالات الأخرى. وزيادة على ذلك، توصل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومكتب الأمم المتحدة لخدمات المشاريع، ومنظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة، ومركز الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية (الموئل)، ومفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين إلى توافق في الآراء بشأن توفير المساعدة في مناطق العودة من أجل تجنب مزيد من التشرّد، وذلك في إطار برنامج القضاء على الفقر وتمكين المجتمع المحلي التابع لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي. وتم الشروع في تقييم الاحتياجات لهذا الغرض. وبالإضافة إلى من يسرت المفوضية عودتهم، ثمة تقريبا ٣٦ ٠٠٠ شخص عادوا من تلقاء أنفسهم. وعلاوة على ذلك، لوحظ أن ٨٢ ٠٠٠ أفغاني قد أُرغموا على العودة خلال النصف الأول من سنة ٢٠٠١، وعددهم هذا يدعو إلى الانزعاج.

٦٩ - ومنذ ١١ أيلول/سبتمبر وإجلاء الموظفين الدوليين، لم تتمكن المفوضية من الوصول إلى أفغانستان إلا بصورة محدودة جدا. وقد أدى ذلك إلى تنقيح نهجها في تقديم المساعدة داخل أفغانستان، من خلال التركيز على جانبين اثنين، هما: مواصلة مشاريع كسب القوات السريعة الأثر عن طريق شبكات المنظمات غير الحكومية المحلية الراسخة وتوفير اللوازم غير الغذائية من خلال الأجهزة القائمة عبر الحدود.

٧٠ - وقد شُرع في بذل جهود ضخمة للحيلولة دون استمرار تدهور الحالة الصحية. ومن الأمور البالغة الأهمية للمعاونة على إنقاذ شعب أفغانستان من هذا الشتاء، فضلا عن توفير الغذاء والمأوى والأمن، أن يتمكن العاملون الصحيون من العمل دون عائق في الميدان، وأن تصل اللوازم والأدوية إلى التجمعات السكانية المعرضة للخطر. وهناك حوالي ٧,٥ مليون أفغاني يعيشون في مناطق لا تكاد تتاح لهم فيها أي خدمات صحية. وخلال السنة قيد الاستعراض، عكفت منظمة الصحة العالمية على تقييم ورصد الحالة الصحية، وتنسيق وتوحيد تدخلات القطاع الصحي في مجالي الصحة الإنجابية ومكافحة الأمراض المعدية، خصوصا السل والملاريا والأمراض التي يمكن الوقاية منها باللقاحات، وفحص حالات تفشي الأمراض والتصدي لها، وتوفير الدورات التدريبية، وتوفير اللوازم الصحية لحالات الطوارئ.

٧١ - وتواصل منظمة الصحة العالمية واليونسيف وصندوق الأمم المتحدة للسكان العمل مع الشركاء على تدبير الإيداع المسبق للوزم الضرورية لحالات الطوارئ وتوفير هذه اللوازم. ومن الأمور ذات الأولوية في هذا الصدد، توفير اللوازم للمناطق التي قد تعزلها الثلوج. واستنادا إلى كل الكم المتوافر من مدخلات القطاع الصحي المقدمة من وكالات الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية، يقدر أنه يوجد بالفعل حوالي ٢٨ في المائة من اللوازم الطبية الضرورية للأشهر الثلاثة التالية، ويتوقع أن تصل النسبة المتبقية في التوقيت المناسب.

٧٢ - وأدى انقطاع سبل الاتصال والنقل إلى تعطيل عملية جمع المعلومات عن صحة السكان الأفغان التي تقوم بها منظمة الصحة العالمية، بالتعاون مع وكالات الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية. ولم تكن أهمية مراكز الإمداد في بيشاور وكويتا ومشهد وتركمان آباد محدودة بأنها مراكز رئيسية لشحن الأغذية واللوازم عبر الحدود، إذ أنها أصبحت أيضا مراكز لتنسيق تدفق المعلومات والدعم إلى الموظفين الوطنيين في أفغانستان.

٧٣ - ووفقا لقرار اتخذته السلطات الصحية المحلية وأيدته الوكالات الشريكة بمواصلة حملات التحصين ضد شلل الأطفال حسب الجدول الزمني المقرر، نفذت دورتان من دورات التحصين في أشهر الخريف لمواصلة الزخم الذي حققته الدورات الثلاث التي نفذت في الربيع. وخلال كل دورة من هذه الدورات، أعطي اللقاح الفموي المضاد لشلل الأطفال وفيتامين (ألف) لأكثر من خمسة ملايين طفل أفغاني. وقام صندوق الأمم المتحدة للسكان، بالتعاون مع المنظمات غير الحكومية المحلية والدولية العاملة داخل أفغانستان، بتمويل الجهود الرامية إلى تعزيز عدد كبير من العيادات القائمة بهدف إنجاز مجموعة أساسية من خدمات الصحة الإنجابية، بوصفها جزءا من الرعاية الصحية الأولية الأساسية.

٧٤ - وتلبية للاحتياجات الطارئة للسكان المشردين في أفغانستان، قامت اليونسيف، بالتعاون مع السلطات المحلية والشركاء من المنظمات غير الحكومية، بتنفيذ خطة عاجلة شملت نظم التحصين ضد الحصبة، ونظم الرصد والإحالة فيما يتعلق بحالات الطوارئ المتصلة بالولادة في مخيمات المشردين داخليا وفي مستشفى هرات. ووفرت للمشردين أدوات الخدمات الصحية اللازمة لحالات الوضع المطهرة من التلوث وللعناية بمحديثي الولادة. وشملت الاستجابة العاجلة أيضا الاهتمام بتنسيق الأنشطة التغذوية والاحتياجات التغذوية للأطفال في المناطق المنكوبة بالجفاف وفي مخيمات المشردين داخليا.

٧٥ - وقامت اليونيسيف ومنظمة الصحة العالمية بجهود مفيدة أيضا في مخيمات المشردين داخليا وفي أشد المناطق تضررا بالجفاف، في مجال توفير المياه وخدمات المرافق الصحية ذات الصلة.

٧٦ - ويستند برنامج القضاء على الفقر وتمكين المجتمع المحلي التابع لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي إلى افتراض مؤداه وجود ارتباط مباشر وغير مباشر بين بناء السلام ومنع نشوب المنازعات من ناحية وتمكين المجتمع المحلي والقضاء على الفقر من ناحية أخرى. ويمثل هذا البرنامج نموذجا لبرنامج متكامل للتنمية المجتمعية يستغل الهياكل الأفغانية التقليدية في التصدي لآثار الجفاف والتشريد واستمرار الصراع. وواصل شركاء البرنامج الإنمائي في التنفيذ (منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة ومكتب الأمم المتحدة لخدمات المشاريع ومركز الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية) التركيز على الإدارة السليمة، والأمن الغذائي ومصادر الرزق المستدامة، وتوفير الخدمات الاجتماعية الأساسية، وإعادة دمج اللاجئين والمشردين داخليا على الرغم مما يصادف في ذلك من عقبات عديدة.

٧٧ - ولا يزال الجفاف المستمر يمثل المشكلة الكبرى أمام الإنتاج الزراعي. وإلى جانب أنشطة إكثار البذور في ١٩ مقاطعة، والبرامج المتكاملة لإنتاج الماشية والصحة الحيوانية، قادت منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة عملية إعداد استراتيجية للأمن الغذائي لأفغانستان. أما مشاريع برنامج إعادة التأهيل الريفي الأفغاني التابع لمكتب الأمم المتحدة لخدمات المشاريع، التي تهدف إلى تعزيز قدرة التنظيمات النسائية عن طريق الصناديق الدائرة والائتمان الضئيل وأنشطة إدراج الدخل، فكانت تستهدف الأسر المعيشية التي ترأسها إناث وتوفر الدعم للمجتمعات المحلية في مواقعها الأصلية. وأما الدور الذي كان يقوم به مركز الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية في إعادة بناء المجتمعات المحلية الحضرية، فكان يشمل مشاريع لإصلاح إمدادات المياه، والمرافق الصحية، وتوفير المأوى، وفتح الطرق، والإغاثة، ومشاريع إضافية للخدمات الاجتماعية، نظرا لتزايد درجة التعرض للخطر. وفي سياق برنامج القضاء على الفقر وتمكين المجتمع المحلي، استهدفت المساعدة الطارئة الحد من انعدام الأمن الغذائي وزيادة فرص العمالة. ونفذت مشاريع لإعادة التأهيل وإعادة الإدماج الاجتماعي - الاقتصادي في ٥٠ محافظة، استهدفت المعوقين الأفغان الذين تقارب نسبتهم ١٠ في المائة من مجموع السكان. وكان البرنامج الشامل للمعوقين في أفغانستان التابع لمكتب الأمم المتحدة لخدمات المشاريع يوفر أيضا التعليم الابتدائي لعدد يبلغ ١٠.٠٠٠ من البنات والبنين في نخبة من المحافظات التي اثار فيها نظام التعليم الرسمي. وعقب وقوع أحداث ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١، تضاءلت إلى أبعد حد جميع الأنشطة التي كان يضطلع بها شركاء برنامج القضاء على الفقر وتمكين المجتمع المحلي.

٧٨ - وتعكف اليونسكو بالتعاون مع وكالات الأمم المتحدة الأخرى على تطوير خطة عمل للاستجابة التعليمية الطارئة من أجل الأطفال الأفغان الذين شردوا نتيجة للأحداث التي وقعت منذ أيلول/سبتمبر. وتم تشكيل شبكة دولية معنية بالتعليم في حالات الطوارئ، تضم اليونسكو واليونسيف ومفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين وبعض المنظمات غير الحكومية الدولية، لتنسيق الجهود المبذولة في ميدان التعليم من أجل الأفغان. وتقوم اليونسكو حاليا أيضا بوضع استراتيجية لما بعد انتهاء الصراع لإنعاش الجهاز التعليمي في أفغانستان وتنشيطه، ستشمل إحياء تعليم البنات والتعليم الثانوي وما بعد الثانوي، مع التركيز بصفة خاصة على تنمية الموارد البشرية اللازمة لأنشطة التعمير الوطني. ويقدم الدعم للتعليم في مخيمات المشردين داخليا، بما في ذلك مدرسة تضم ٦٠٠ من البنات والبنين في أحد المخيمات في هرات وفصول دراسية تضم ٩٠٠ من البنات والبنين المشردين داخليا في مقاطعة تخار.

المخدرات

٧٩ - في عام ٢٠٠١، بلغت المساحة المزروعة بالخشخاش في أفغانستان ٦٠٦ ٧ هكتارات، أي أقل بنسبة ٩١ في المائة من تقدير عام ٢٠٠٠ البالغ ١٧٢ ٨٢ هكتارا. ومع حدوث انخفاض حاد في معظم المناطق الرئيسية السابقة لزراعة الخشخاش، فإنه قد حدثت زيادة في المساحة المستخدمة في تلك الزراعة في بعض الأماكن، التي توجد أساسا في مقاطعتي باداخشان وسمنكان. فقد زادت المساحة المزروعة في باداخشان من ٤٥٨ ٢ هكتارا في عام ٢٠٠٠ إلى ٦٣٤٢ هكتارا في عام ٢٠٠١. ويقدر أن الإنتاج الكلي من الأفيون في عام ٢٠٠١ سيبلغ ١٨٥ طنا من الأفيون الخام، أي أقل بنسبة ٩٤ في المائة من ناتج عام ٢٠٠٠ البالغ ٣٢٧٦ ٣ طنا، وأقل بنسبة ٩٦ في المائة من المحصول الوافر البالغ ٤٥٨١ ٤ طنا الذي أفيد عنه في الدراسة الاستقصائية لعام ١٩٩٩. وتفيد البيانات الأولية لعام ٢٠٠١ أن الانخفاض الشديد في إنتاج هذا العام من الأفيون في أفغانستان لم تقابله زيادات في مناطق أو بلدان أخرى. ويبدو أن الانخفاض ناتج عن تنفيذ القرار الذي أصدره زعيم طالبان الملا عمر في تموز/يوليه ٢٠٠٠ بحظر زراعة الخشخاش.

٨٠ - وتسببت الأحداث المفجعة التي وقعت في ١١ أيلول/سبتمبر في الوقف المفاجئ لبعض المبادرات الجديدة التي قصد بها الاستجابة للحظر الذي فرضه الطالبان على إنتاج الأفيون. فعقب تلك الاعتداءات الإرهابية، اضطر برنامج الأمم المتحدة للمراقبة الدولية للمخدرات إلى تعليق جميع أنشطته داخل أفغانستان لأسباب أمنية، كما أرجئ المؤتمر المشترك بين الوكالات الذي كان مقررا عقده في أوائل تشرين الأول/أكتوبر. غير أن

البرنامج يشارك منذ ذلك الحين في الاستجابة المنسقة لحالة الطوارئ الجديدة بهدف كفالة الاهتمام بمسألة مراقبة المخدرات. بمجرد أن تنهت الظروف داخل أفغانستان لاستئناف برنامج المساعدة. وقد تجلّى مرة أخرى من التطورات الراهنة في أفغانستان أن الأنشطة الإجرامية المرتبطة بالاتجار بالمخدرات والإرهاب الذي يمول بأموال المخدرات غير المشروعة تشكل بالفعل تهديدا خطيرا للأمن والاستقرار في هذه المنطقة. ومتابعة من البرنامج لتنفيذ استراتيجيته ولتنفيذ خطة العمل الإقليمية التي اعتمدت في أيلول/سبتمبر ٢٠٠٠، واصل دعمه لقدرات البلدان المحيطة بأفغانستان في مجال قطع سبل الإمداد بالمخدرات. وفي هذا الصدد، نظم البرنامج اجتماعا على المستوى التقني لمجموعة "الستة زائدا اثنان" بشأن مسألة المخدرات، عقد في إسلام آباد في أيلول/سبتمبر ٢٠٠١.

حقوق الإنسان

٨١ - كانت حالة حقوق الإنسان في أفغانستان فيما قبل ١١ أيلول/سبتمبر مبعث قلق كبير نظرا لتفشي حالات الانتهاك المنتظم لحقوق الإنسان وللقانون الإنساني الدولي من جانب جميع الأطراف المتحاربة. وقد ظلت وطأة القتال في أفغانستان تقع، تقليديا، على كاهل المدنيين، ولا يزال هذا هو الحال حتى الآن. ففي خلال السنة الماضية، ومع اشتداد حدة الأزمة في أفغانستان، ظلت المجتمعات المحلية الموجودة قرب الخطوط الأمامية بوجه خاص تتعرض بصفة منتظمة لممارسات الإعدام بإجراءات موجزة والاحتجاز التعسفي. ولا يزال التجنيد الإجباري للرجال الذي تمارسه الأطراف المتحاربة المختلفة يشكل شاغلا هاما وعاملا من العوامل الرئيسية المؤدية إلى حدوث تدفقات اللاجئين. كما أن التمييز الذي يمارس ضد النساء وضد فئات الأقليات يضاعف من المعاناة التي تلاقىها تلك الفئات، وهذا يسهم بدوره في إحداث هذه التدفقات السكانية. وشهدت الأسابيع الأخيرة تشريد أعداد هائلة من المدنيين الذين يفرون من الآثار المباشرة وغير المباشرة للحرب، بما في ذلك قصف المناطق السكنية وإحلال الأفراد العسكريين والمعدات العسكرية في تلك المناطق.

٨٢ - وهذا الوضع العسكري المستمر بما يتسم به من سرعة تغير، وبما يتلوه من تغيير للسلطة السياسية، وما يترتب عليه من شيوع الفوضى وانعدام القانون في بعض المناطق مثل مزار، حيث تعرضت مختلف فئات الأقليات في الماضي لأعمال وحشية أصيبت من جرائها بخسائر هائلة في الأرواح، يؤكد الأهمية المطلقة لحماية حقوق المدنيين. ويجب أن تعمل جميع السلطات المعنية على تحقيق ذلك. وهذا الواقع الذي يشهد فرار الأفغان من وطأة الصراع والمشاكل المرتبطة به، بما فيها التجنيد الإجباري، وعدم استطاعتهم التمتع بحقوقهم في اللجوء وفي الحماية الدولية، يمثل شاغلا عاجلا ومستمرا تجهد في معالجته مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين هي وآخرون. والاستطالة التي تتسم بها الأزمة في أفغانستان، والطريقة التي

تخاض بها الحرب، لهما آثار مهمة على كامل مجموعة الحقوق الواجب أن يتمتع بها الأفغان. فهناك ملايين من الأفغان لا يستطيعون التمتع ببعض حقوقهم الأساسية، مثل الحق في الغذاء الكافي والسكن اللائق وفي الصحة والأمن البدني.

٨٣ - ولا يمكن أن يكون الإفلات من العقاب أساسا يبنى عليه السلام المستدام والمصالحة والتعمير والتنمية. ومن ثم يجب أن يلتزم الشعب الأفغاني وشركاؤه الدوليون بمعالجة مشاكل الماضي عن طريق إنهاء الإفلات من العقاب وكفالة المساءلة عما حدث سابقا من تجاوزات، بما في ذلك الانتهاك الجسيم والمنتظم لحقوق الإنسان. وعلاوة على ذلك، يجب أن تكون المعايير الدولية لحقوق الإنسان والقانون الإنساني أساسا لجميع أنشطة التعمير والتنمية. كما أن نزع السلاح، وتطهير الألغام، وإزالة بقايا القنابل العنقودية، وإعادة تشييد البنية الأساسية للبلد، تعتبر من أهم الشروط الأساسية لتأمين الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للشعب الأفغاني، فضلا عن حقه في التنمية.

٨٤ - ويلزم أيضا القيام على نحو عاجل بتلبية الاحتياجات المباشرة للحماية، حيث يجب إيلاء اهتمام خاص للفئات المعرضة للخطر، مثل سكان المناطق المستولى عليها مؤخرا، والنساء، والأقليات، والأشخاص الذين يُسعى إلى تجنيدهم للحرب. ويجب على جميع الأطراف أن تستعرض الطريقة التي تُسيّر بها عملياتها العسكرية لكفالة التقيد الصارم بقواعد القانون الإنساني الدولي. وتعزم الأمم المتحدة تعزيز قدراتها على الصعيد الميداني في مجالات الرصد والإبلاغ وتوفير الحماية وإسداء المشورة.

خامسا - الملاحظات والاستنتاجات

٨٥ - حذرت في تقاريري السابقة من أن الحالة في أفغانستان يمكن أن تستمر في التدهور ما لم يقيم المجتمع الدولي بإيلائها الاهتمام اللازم واتخاذ إجراءات منسقة وشاملة لمعالجتها. وكانت هذه السنة طويلة وشاقة بالنسبة للأفغان، الذين واجهوا حربا وجفافا لا نهاية لهما، وللأمم المتحدة التي جابهت العديد من العراقيل التي وضعتها حركة الطالبان بشأن مجموعة من المسائل السياسية والإنسانية. بيد أن أحداث الشهرين الأخيرين غيرت معالم الصورة في أفغانستان على نحو لا رجعة فيه، مما يتيح فرصة جديدة لمعالجة مشكلة بدا، منذ أسابيع قليلة فقط، أن لا حل لها في الأفق. ولا بد لشعب أفغانستان والمجتمع الدولي أن يكونا على مستوى هذا التحدي.

٨٦ - وكان تزايد عدد الأجانب أحد أهم العوامل التي تركت أثرا سلبيا خطيرا على التطورات التي شهدتها أفغانستان في العام الماضي. وفي هذا الصدد، أشير إلى الملاحظة الواردة في تقرير الأخير (A/55/1028-S/2001/789، الفقرة ٥٣):

”ومما يبعث على القلق بصفة خاصة أن أعداد الأجانب الذين يقاتلون إلى جانب الطالبان لم تنخفض، بل على العكس من ذلك، فإن وجود من يسمون ”الضيوف“ قد أصبح ملحوظا بصورة متزايدة في المراكز الحضرية الرئيسية. وهذا يعزز الشك في أن بعض الأجانب يؤدون دورا متزايدا في عملية صنع القرار داخل قيادة الطالبان، الأمر الذي يعود بالضرر على العناصر الأفغانية داخل الطالبان والتي تعد أكثر واقعية أو اعتدالا“.

٨٧ - وعلى امتداد هذه السنة، ازداد رفض الطالبان التعاون بفعل تعاضل نفوذ المتطرفين الوثيقي الصلة بشبكة القاعدة. فارتفع عدد الأجانب الذين يقاتلون إلى جانب الطالبان ارتفاعا حادا، وتعزز إلى حد كبير دورهم في مساعدة الطالبان على ارتكاب المذابح بحق المدنيين، لا سيما في منطقة مزاره جات في وسط أفغانستان، وفي العمل كقوات تصادية في عمليات الهجوم العسكرية التي تشنها الطالبان على الجبهة المتحدة.

٨٨ - وأفاد أفغان ينتمون إلى جميع الفصائل، بما فيها الطالبان، بأن قادة القاعدة يشاركون مشاركة قوية في صنع القرارات مع الطالبان، ولا يقتصر الأمر على الحملة العسكرية ضد الجبهة المتحدة فحسب، بل إن مشاركتهم متزايدة أيضا في تقرير جميع الجوانب الاجتماعية والسياسية للنهج الذي تتبعه الطالبان في تعاملها مع السكان الأفغان. وعلاوة على ذلك، تجلّى بشكل أكثر خلال هذه السنة أن الاتجاه العام لما أصدره الملا محمد عمر من مراسيم وبيانات تطور من الاهتمام فقط بالمسائل الأفغانية إلى المزيد من التأييد البيّن للجهاد عالمي، على نحو ما يروج له بن لادن.

٨٩ - وتمثلت أولى الدلائل على هذا التصلب في رفض الطالبان المشاركة في أي محادثات سياسية جادة، على الرغم من تعهداتها خطيا في نهاية العام الماضي بالدخول في حوار مع الجبهة المتحدة يجري في إطار مساعي الحميدة، وتبدّى تعنتها من جديد حينما عمدت في شهر آذار/مارس إلى تدمير تمثالين نادرين لبوذا في باميان، غير آبهة لموجة السخط التي أثارها تصرفها هذا ليس في جميع أنحاء العالم فحسب، بل أيضا في وسط عدد كبير من الأفغان الذين تعرض تراثهم للهدم بصورة منهجية. وفي أيار/مايو، وفي أعقاب عدة أشهر من العنف، اضطرت بعثة الأمم المتحدة الخاصة في أفغانستان أن تغلق مكاتبها الإقليمية الأربعة، إثر قيام مجلس الأمن في كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٠ بفرض مزيد من الجزاءات على

الطالبان. وفي حزيران/يونيه، كان ثمة تهديد حقيقي بأن تؤدي الشروط التقييدية التي تفرضها الطالبان إلى إجبار برنامج الأغذية العالمي على وقف برنامج الأفران الذي ينفذه في كابل ويشكل أحد مصادر الغذاء القليلة المتاحة لشرائح كبيرة من سكان المدينة المعوزين - وهذا لا يعدو أن يكون مثالا واحدا على المصاعب المتزايدة التي تواجهها أوساط المساعدة الإنسانية الدولية في تقديم المعونة إلى الأفغان. وعاد موقف الطالبان المتصلب ليظهر من جديد في شهر تموز/يوليه، حينما أصدرت مرسوما يفرض قيودا صارمة على أنشطة الأمم المتحدة والعاملين الآخرين المعنيين بتقديم المعونة الأجنبية.

٩٠ - وثمة عقبة جسيمة بصورة خاصة تحول دون إحراز أي تقدم، وهي عدم وجود أي استعداد من جانب الطالبان للاكتراث بمشاعر القلق التي تعترى المجتمع الدولي على النحو الذي أعرب عنه في مختلف قرارات مجلس الأمن، لا سيما عدم التفكير في إجراء أي مفاوضات جدية بشأن أسامة بن لادن وإغلاق معسكرات تدريب الإرهابيين. وقام ممثلي الشخصي مرارا وتكرارا بحض الطالبان على تسليم بن لادن امتثالا لما ورد في تلك القرارات، وأوضح مرة تلو المرة العواقب التي من المرجح أن يستتبعها استمرارها في رفض القيام بذلك. وحذرهما بالتحديد من أن أي حادث مثيل للحوادث التي نُسبت إلى بن لادن في الماضي ستكون له عواقب وخيمة على الطالبان والأفغان.

٩١ - وإذا تبدى مزيد من الوضوح أن جهود الأمم المتحدة مع الطالبان لا يُرجح لها أن تثمر في المستقبل المنظور وأن الهوة بين الطالبان والمجتمع الدولي آخذة في الاتساع، فإن ممثلي الشخصي ركز اهتمامه على بناء توافق في الآراء لدى مختلف البلدان المعنية والمهتمة بأمر أفغانستان، وذلك بغية إحداث تغيير في النهج المتبع مما يؤدي إلى تيسير عملية إيجاد حل للمشكلة الأفغانية. وأثمرت تلك الجهود بعد ١١ أيلول/سبتمبر، إذ أن العمل الأساسي الذي سبق أن اضطلع به مهّد الطريق أمام مساعي الأمم المتحدة الرامية إلى بناء توافق في الآراء بشأن مستقبل أفغانستان.

٩٢ - وكان نصب عيني خلال هذه السنة موضوع رئيسي يتمثل في ضرورة أن يتبنى مجلس الأمن نهجا شاملا إزاء مسألة أفغانستان، باعتبار ذلك الوسيلة الوحيدة لإنهاء الصراع، وللتصدي في الوقت نفسه للشواغل المحددة لدى المجتمع الدولي، مثل الإرهاب والمخدرات وحقوق الإنسان والأزمة المستمرة المتعلقة بالحالة الإنسانية واللاجئين. وينبغي لمثل هذا النهج الشامل أن يتوخى تحقيق هدفين متلازمين، هما: (أ) تمكين الأفغان من ممارسة حقهم في أن يحددوا بحرية شكل الحكم الذي يريدون، وذلك عن طريق آلية مقبولة دوليا، مثل

الانتخابات أو تشكيل لويا جيرغا (مجلس تشريعي) يمثل جميع الأطراف؛ (ب) وضمان وجود أفغانستان كدولة مستقرة وموحدة تعيش في سلام مع جيرانها.

٩٣ - ومن شأن هذا النهج، إذا ما استكمل بوضع خطة لإنعاش وتعمير أفغانستان كحافز إلى تحقيق تسوية سياسية وترسيخها، أن يتصدى لسببين جذريين رئيسيين من أسباب الصراع في أفغانستان، وهما عدم شرعية الأنظمة المتعاقبة منذ السبعينات، الأمر الذي فتح الباب أمام استمرار التحديات الداخلية ويسر على القوى الخارجية التدخل دعماً لطرف أو آخر من الأطراف المدعية بالحقوق، والتردي المتواصل للمؤسسات والهياكل الأساسية في أفغانستان. وكان من دواعي تشجيعي ما أبداه المجتمع الدولي من اهتمام بدعم عملية تعمير أفغانستان، على النحو الذي تجلّى في الاجتماع الذي عقد في واشنطن في ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر وشاركت في رعايته الولايات المتحدة واليابان، والاجتماع المرتقب الذي سينظمه الاتحاد الأوروبي في بروكسل. ولقد عينت مدير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، مارك مالوك براون، ليكون مسؤولاً عن قيادة جهود الإنعاش المبكرة في أفغانستان. وسيضطلع بهذه المهمة العاجلة بوصفه رئيس مجموعة الأمم المتحدة الإنمائية.

٩٤ - وفي حين جرى الاضطلاع في ما قبل ١١ أيلول/سبتمبر بقدر كبير من الأعمال التحضيرية لاستقطاب دعم دولي في سبيل تحقيق الأهداف المبيّنة أعلاه، فإن التغييرات المفاجئة التي أحدثتها الهجمات الإرهابية التي وقعت في ١١ أيلول/سبتمبر جعلت بلوغ هذه الأهداف أكثر يسراً. ومن شأن إعادة تركيز المجتمع الدولي على أفغانستان بعد سنوات من الإهمال، وإدراك أن شن حملة عسكرية لاجتثاث الإرهاب من أفغانستان يتطلب عملية سياسية متزامنة تفضي إلى تشكيل حكومة أفغانية شرعية، أن يبعث الأمل من جديد لدى الشعب الأفغاني بأن يحصل أخيراً على شكل من أشكال الحكم الذي طالما تاق إليه.

٩٥ - والتحدي الذي نواجهه الآن يتمثل في التعجيل بتقديم المساعدات الإنسانية إلى الأفغان، للمساعدة على رسم الدرب الذي يفضي إلى إقامة أفغانستان كدولة مستقرة وموحدة وإعادة بناء هذا البلد الذي مزقته الحروب على مدى أكثر من عقدين.

٩٦ - وفي ظل كل هذه الاعتبارات، قررت أن أطلب من السيد الإبراهيمي أن يعمل كمثل خاص لي يتولى المسؤولية الشاملة للجوانب السياسية والإنسانية والمتعلقة بالتعمير التي تدرج في إطار الجهود التي تبذلها الأمم المتحدة في أفغانستان.

٩٧ - ومما يضاعف ما أشعر به من تشجيع ما يقدمه المجتمع الدولي من دعم للجهود المكثفة التي تبذلها الأمم المتحدة في أفغانستان. ولن يدخر السيد الإبراهيمي وفريقه أي جهد

لمساعدة الأطراف الأفغانية على بناء الجسور التي تفضي إلى مستقبل أكثر إشراقا يسوده الاستقرار الدائم، وتشكيل حكومة عريضة القاعدة وتمثل جميع الأطراف، وتعيش في سلام في الداخل ومع جيرانها. وتشكل المحادثات مع ممثلي الأطراف الأفغانية التي بدأت في بون في ٢٧ تشرين الثاني/نوفمبر الخطوة الأولى في هذا الاتجاه.

٩٨ - وكما ذكرت في عدة مناسبات خلال الأسابيع الماضية، لا بد لأي حل للأزمة الأفغانية من أن يأتي من الأفغان أنفسهم. إذ لا يمكن للمجتمع الدولي أن يفرض تسوية على الشعب الأفغاني. وإني على ثقة بأن الأطراف الأفغانية ستتوصل إلى تسوية مقبولة وشرعية إذا ما تحلوا وهم يخطون نحو الطريق الوعر الذي ينتظرهم بروح بناء ورغبة أصيلة في التوصل إلى حلول توفيقية بما يحقق المزيد من الخير والرفاه لجميع المقيمين في أفغانستان والعائدين إليها. والأمم المتحدة على أهبة الاستعداد لمساعدة شعب أفغانستان في تحقيق هذه المساعي.

مرفق

بيان بشأن الحالة في أفغانستان اعتمده في ١٢ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠١ وزراء الخارجية وغيرهم من كبار الممثلين لمجموعة "الستة زائدا اثنان"

- ١ - اجتمع رؤساء الوفود في مقر الأمم المتحدة تحت رعاية الأمين العام لمناقشة الحالة السائدة في أفغانستان.
- ٢ - وشجبوا أعمال الإرهاب الدولي التي نُفذت في الولايات المتحدة في ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١.
- ٣ - وأدان الوزراء وغيرهم من كبار الممثلين لمجموعة "الستة زائدا اثنان" تصدير تنظيم القاعدة وسلطات طالبان الحاكمة الإرهاب الدولي بسماعهم بمواصلة استخدام الأراضي الأفغانية للقيام بأنشطة إرهابية من هذا القبيل. وأعرب الوزراء عن تأييدهم للجهود التي يبذلها الشعب الأفغاني للتخلص من نظام الطالبان.
- ٤ - وأيدوا الجهود التي يبذلها المجتمع الدولي لاجتثاث الإرهاب، وذلك تمشيا مع ميثاق الأمم المتحدة، بما في ذلك قرارات مجلس الأمن والجمعية العامة ذات الصلة. وأكدوا من جديد التزامهم، بصورة خاصة، بتنفيذ قرارات مجلس الأمن ١٢٦٧ (١٩٩٩) و ١٣٣٣ (٢٠٠٠) و ١٣٦٣ (٢٠٠١). وينبغي تقديم تنظيم القاعدة وغيره من المجموعات الإرهابية الموجودة داخل أفغانستان ومؤيديها من الطالبان إلى العدالة.
- ٥ - وأعاد أعضاء مجموعة "الستة زائد اثنان" تأكيد دعمهم التام لسيادة أفغانستان واستقلالها السياسي وسلامة أراضيها، وتعهدوا بمواصلة دعم جهود الشعب الأفغاني لإيجاد حل سياسي للأزمة الأفغانية، واتفقوا على أنه ينبغي أن تُشكل في أفغانستان إدارة أفغانية عريضة القاعدة ومتعددة الأعراق ومتوازنة سياسيا يتم اختيارها بحرية وتجسد تطلعات الأفغان وتعيش في سلام مع جيرانها، ولا بد أن تكون هذه الإدارة قادرة على تلبية احتياجات الشعب الأفغاني واحترام حقوق الإنسان، وتعزيز الاستقرار الإقليمي والوفاء بواجبات أفغانستان الدولية، بما في ذلك منع تجارة المخدرات. وفي هذا الصدد، رحّب الوزراء بالجهود المبذولة كي يقوم الأفغان بإنشاء إدارة من هذا النوع من بين أفغان الداخل وأفغان الشتات. وأيدوا الجهود السابقة التي بذلتها مجموعة "الستة زائدا اثنان" لمعالجة هذه المسائل.

٦ - ورحبوا بما تقوم به الأمم المتحدة من دور رئيسي في مساعدة الشعب الأفغاني على إيجاد بديل سياسي لنظام الطالبان. وأيد الوزراء، بصفة خاصة، العمل الذي يقوم به الممثل الخاص للأمين العام، السفير الأخضر الإبراهيمي، بما في ذلك ما يتعلق منه بتيسير المساعي التي تقوم بها المجموعات الأفغانية الملتزمة بإقامة أفغانستان حرة ويسودها السلام لتشكيل إدارة أفغانية عريضة القاعدة بصورة عاجلة.

٧ - وتعهد أعضاء مجموعة "الستة زائد اثنان" بالاستمرار في دعم الجهود التي تبذلها الأمم المتحدة في المجال الإنساني لتخفيف معاناة الشعب الأفغاني، داخل أفغانستان وفي مخيمات اللاجئين الواقعة في البلدان المجاورة على السواء. وحثوا البلدان المانحة على تقديم مساهمات إضافية لتلبية الاحتياجات الإنسانية الملحة. كما رحبوا بما يبذله المجتمع الدولي من جهود للشروع في التخطيط حالياً لتعمير أفغانستان الطويل الأجل، حالما تتسلم حكومة عريضة القاعدة مقاليد السلطة ويعود السلام.

٨ - وتعهدوا بمواصلة دعمهم للشعب الأفغاني والأمين العام بمؤازرة من مثله الشخصي، في ما يبذلونه من جهود لإعادة الحرية والسلام إلى أفغانستان.